

وفيات الأئمة

[67] بنعمائها، وفزت بحبورها، لم تهلك الصفوف، ولم تكثرت بالالوف، ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، كنت ولم تجبن نفسك كالجبل العظيم الذي لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، كنت كما قال ابن عمك رسول الله ﷺ ضعيفا في بدنك، قويا في ذات الله ﷻ، متواضعا في نفسك، عظيما عند الله ﷻ ورسوله، جليل عند المؤمنين، لم يكن لاحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز، ولا لاحد عندك هواده الضعيف، والقوي عندك واحد، والقريب والبعيد عندك سواء في العطاء، تأخذ للضعيف من القوي، ولا تأخذك في الله ﷻ لومة لائم، وقولك حق، وأمرك حتم، ورأيك علم، فانقرضت وقد أوضح بك السبل، وأطفئت بك النيران، واعتدل بك الدين، وقوي بك الاسلام، فجللت عين من لا يبكي عليك، وقد عظمت رزيتك في السماوات والارض، وقد هدت مصيبتك جميع الاسلام وجميع الانام، فإننا ﷻ وإنا إليه راجعون، رضينا عن الله ﷻ قضاءه وسلمنا إليه أمره، فوالله ﷻ لن يصاب الاسلام بمثل مصيبتهم بك، كنت لهم كهفا حصينا، وعلى الكافرين غيظا، فألحقك الله ﷻ بنبيه، ولا حرمننا الله ﷻ أجرك، ولا أضلنا بعدك. وكان الناس كلهم يبكون لما يسمعون من كلامه، ثم انتحب باكيا ثم انتحب باكيا وانكب عليه يقبله والناس مما عاينوه منه سكارى كأنهم سقوا خمرا، ثم غاب ولم يعلمه، فسألوا الحسن (ع) وهو يبكي، فقال: هذا أخوه الخضر، ثم تأوه (ع) وقال: لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا ﷻ وإنا إليه راجعون، وانقطاع ظهراه وأبنائه وأهله فاطماه ومحمداه من أجلكم تعلمنا البكاء، فإلى الله المشتكى وهو المستعان على الامور كلها. ثم ارتفع مقدم السرير، ورفع الحسن والحسين (ع) مؤخره ونحن نسمع تسبيحا، وتقديسا، وتكبيرا، وتهليلا من أعلى الهواء، وقائلا يقول: أحسن الله لكم العزاء في سيدكم حجة الله ﷻ، وأعظم لكم الاجر جزاكم أحسن الجزاء، والصوت يردد هذه التعزية على هذه الصفة وخرجن نساء أهل الكوفة